Theories and criticism in Arabic literature
The Five Year, Issue 18, 2025
Pp57-68
Research Paper
DOI: 10.22034/jral.2026.592989.1122

The Argumentative Turn in Linguistic Studies and Literary Criticism: An Analytical Inquiry into the Works of Plantin, Charaudeau, Al-Tubah, and Al-Deridi

Muhammad Ghudayb Jasim[1]

(Received: 2026/06/20, Accepted: 2026/06/20)

Abstract

This study examines argumentation as a cognitive structure and pragmatic strategy rooted in language and discourse, moving beyond the traditional view that limits it to persuasion or formal logic. It explores the argumentative turn in linguistics and literary criticism through a comparative reading of the works of Michel Plantin, Patrick Charaudeau, Mohammed Al-Talaba, and Mohammed Al-Duraidi. Using a descriptive-analytical and comparative approach, the study examines the theoretical foundations of their models and identifies convergences and divergences in their views of argumentation. It traces the development of argumentation from linguistic and dialogical perspectives, emphasizing an argumentative grammar that links communicative intention with pragmatic effect. The study also redefines rhetoric as a social discipline concerned with meaning construction and persuasion rather than stylistic ornamentation, while highlighting the argumentative function of metaphor and poetic imagery. The findings show that the argumentative turn represents a shift from classical logic toward a pragmatic perspective that regards argumentation as an inherent feature of discourse. Furthermore, metaphor is shown to function as both a logical and argumentative device, contributing to the development of argumentation studies in contemporary Arab scholarship. The study concludes by recommending further research on digital and visual argumentation, the establishment of a unified Arabic terminology, and the application of argumentative analysis to classical Arabic narrative and contemporary cultural discourse.

Keywords: Argumentative Turn, Linguistics, Literary Criticism, Discourse Analysis, Michel Plantin, Patrick Charaudeau, Mohammed Al-Talaba, Mohammed Al-Duraidi.

[1] Assistant teacher at the General Directorate of Education in Babil Governorate, Iraq.
Email: mohammed.ghadeeb.jasim@ec.edu.iq

©**The Author(s).** **Publisher**: Kosar University

التنظيرات والنقد في الأدب العربي
السنة الرابعة، العدد ١٨، صيف
١٤٠٤هـ، ٢٠٢٥م، صص ٦٨-٥٧

مقاله بحثيه
DOI: 10.22034/jral.2026.592989.1122

المنعطف الحجاجي في الدرس اللساني والنقد الأدبي: مساءلة تحليلية في منجز (بلانتان، شارودو، الطلبة، والدريدي)

محمد غضيب جاسم *

(تاريخ الوصول: ١٤٠٥/٣٠/٣٠، تاريخ القبول: ١٤٠٥/٠٥/٠٢)

المخلص

تتقصى هذه الدراسة مفهوم الحجاج بوصفه بنيةً معرفيةً واستراتيجيةً تداوليةً متجذرةً في اللغة والخطاب، متجاوزةً التصورات التقليدية التي تحصره في مجرد الإقناع أو الجدل المنطقي. وتهدف إلى الكشف عن التحول الذي شهده الدرس اللساني والنقد الأدبي مع ما يُعرف بـ«المنعطف الحجاجي»، من خلال قراءة تحليلية مقارنة لمنجز كلٍّ من ميشال بلانتان، وباتريك شارودو، ومحمد الطلبة، ومحمد الدريدي، للكشف عن نقاط الالتقاء والاختلاف في تصوراتهم للحجاج ووظائفه. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال تحليل الأسس النظرية التي انطلق منها هؤلاء الباحثون، وبيان إسهامها في إعادة بناء مفهوم الحجاج داخل اللسانيات وتحليل الخطاب والنقد الأدبي. ويتتبع البحث مسارات تأصيل الحجاج لسانيًا وحواريًا، وبلورة نحوٍ حجاجي يربط بين القصدية اللغوية وأثرها التداولي، مع إعادة الاعتبار للبلاغة بوصفها علمًا اجتماعيًا يتجاوز الزخرف اللفظي إلى بناء المعنى والتأثير، فضلًا عن الكشف عن الطاقة البرهانية الكامنة في الصورة الشعرية والخطاب الأدبي. وقد خلصت الدراسة إلى أن المنعطف الحجاجي أسهم في إحداث قطيعة مع المنطق الكلاسيكي، مفسحًا المجال لرؤية تداولية تجعل الحجاج حاضرًا في مختلف أنماط الخطاب، كما برهنت على فاعلية الاستعارة بوصفها أداةً حجاجيةً ومنطقيةً، وأسهمت في توطين الدرس الحجاجي في النقد العربي المعاصر. وتوصي الدراسة بالانفتاح على الحجاج الرقمي والبصري، والعمل على توحيد المصطلح الحجاجي في معجم عربي جامع، وتوسيع تطبيقات التحليل الحجاجي لتشمل السرد العربي القديم والخطابات الثقافية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: المنعطف الحجاجي، اللسانيات، النقد الأدبي، تحليل الخطاب، بلانتان، شارودو، الطلبة، والدريدي.

١. مدرس مساعد في المديرية العامة للتربية في محافظة بابل، العراق. البريد الإلكتروني: mohammed.ghadeeb.jasim@ec.edu.iq

حقوق المؤلف: الكاتب **الناشر**: جامعة كوثر

١ .مقدمة

يعد الحجاج من الركائز المحورية التي استقطبت اهتمام الدرس اللساني والبلاغي المعاصر؛ نظراً لتعدد مقارباته المنهجية التي تراوحت بين الأبعاد التداولية والأسلوبية والبلاغة الجديدة، " وهو الإسلوب الذي يرتبط بحقل التدريس عامة وبتدريس الفلسفى خاصة"(الانتصار، ١٩٩٧م: ٣٦)، وهو ما يفرض ضرورة إجراء قراءة تحليلية مقارنة لأهم الأدبيات التي عالجت هذا المفهوم؛ ففي مؤلفه الحجاج يعالج كريستيان بلانتان إشكالية الصيرورة التاريخية للمفهوم، متتبعاً مسار انتقاله من الأطر التقليدية للمنطق الصوري والبلاغة الكلاسيكية إلى فضاء العلوم المستقلة المرتبطة باللسانيات وتحليل الخطاب، مع تسليط الضوء على آليات بناء الحجة في الممارسات التواصلية اليومية، وبالتوازي مع هذا الطرح يسعى باتريك شارودو في كتابه الحجاج بين النظرية والأسلوب إلى إرساء ضبط مفاهيمي دقيق يحدد تموضع الحجاج ضمن آليات انتظام الخطاب، من خلال فك التداخل الاصطلاحي بين مفاهيم البرهنة والاستدلال والإقناع، وذلك للكشف عن الأدوات اللغوية التي يستثمرها المتكلم لممارسة التأثير وتوجيه المتلقي في سياق جدلية الفهم والاستجابة.

ومن جهة أخرى يطرح محمد سالم محمد الأمين الطلبة في كتابه الحجاج في البلاغة المعاصرة رؤيةً نقديةً لإشكالية بلاغة النقد، مؤكدًا على التحول النوعي الذي طرأ على الحجاج من كونه مجرد تقنية خطابية إلى حقل معرفي ومجتمعي متسع يتقاطع مع اللسانيات التداولية، مما يسهم في إعادة تعريف البلاغة بوصفها سلطةً إقناعيةً فاعلةً في الخطابات الفنية والسياسية وليست مجرد زخرف أسلوبي، وفي ذات السياق المنهجي تنحو سامية الدريدي في دراستها الحجاج في الشعر العربي منحىً تطبيقيًا يستنطق النص الشعري القديم؛ بغية معالجة الإشكالية الجوهرية القائمة بين الوظيفة التخييلية للشعر وغاياته الإقناعية، حيث تستثمر المناهج النقدية الحديثة لإثبات أنَّ الخطاب الشعري العربي لم ينحصر في دائرة الإمتاع الجمالي فحسب، بل مثَّل استراتيجية حجاجية حاسمة للاحتجاج والدحض وترسيخ المواقف الفكرية والسياسية.

تكتسب هذه الدراسات الأربع أهمية علمية استثنائية من حيث تمكين الحجاج كرافعة لتطوير المناهج اللسانية والنقدية المعاصرة؛ إذ يؤسس كريستيان بلانتان لقطيعة معرفية مع التجريد المنطقي الكلاسيكي عبر تأصيل الحجاج كظاهرة بنيوية في اللسان ونقله إلى فضاء اللسانيات التداولية التي تستكنه الأبعاد الاستدلالية في الخطاب اليومي، وفي مسار موازٍ يبدى إسهام باتريك شارودو في صياغة نحو حجاجي ينسج علاقة عضوية بين إنتاج المعنى والمقولات اللسانية، مقدماً نموذجاً نظريًا لاستكشاف مقامات التواصل وآليات الإقناع الضامنة للتأثير، ومن زاوية إحيائية، يبرز طرح محمد سالم الأمين الطلبة الذي جعل من الحجاج ركيزة لبعث البلاغة المعاصرة وتحريرها من الأطر الأسلوبية الضيقة نحو آفاق العلوم الاجتماعية النقدية المعنية بتفكيك الخطابات السياسية والإعلامية وتحليل استراتيجياتها الأيديولوجية بصرامة علمية، وتتوج هذه الرؤى المعرفية لدى سامية الدريدي التي وظفت الأدوات الحجاجية لتقويض الفصل الوهمي بين العقلانية والجمالية في النص الشعري، محولةً الصورة من

مجرد تشكيل تخييلي إلى حجة وظيفية فاعلة، مما أفضى إلى اجتراح آفاق نقدية تتجاوز التوصيف الأسلوبي السطحي إلى التحليل الحجاجي الوظيفي المتكامل وتتباين الرؤى المعرفية والمنطلقات الإجرائية التي قاربت ظاهرة الحجاج في المصادر المختارة للدراسة، حيث يستهل كريستيان بلانتان في كتابه الحجاج بطرح إشكالية صيرورة هذا المفهوم وتحولاته التاريخية متقصيًا آليات انتقاله من الفضاءات التقليدية للبلاغة والمنطق الصوري إلى رحاب العلم المستقل المرتبط باللسانيات وتحليل الخطاب مع التركيز المكثف على استراتيجيات بناء الحجة في السياقات التواصلية اليومية وفي نسق موازٍ يسعى باتريك شارودو في مؤلفه الحجاج بين النظرية والأسلوب إلى ممارسة ضبط مفاهيمي دقيق يستهدف تحديد موقع الحجاج ضمن آليات انتظام الخطاب عبر فك الاشتباك الاصطلاحي بين مفاهيم البرهنة والاستدلال والإقناع بغية الكشف عن الأدوات اللسانية التي يوظفها المتكلم لممارسة التأثير وتوجيه المتلقي ضمن ثنائية الفهم والاستجابة ومن جانبه يقدم محمد سالم محمد الأمين الطلبة في كتابه الحجاج في البلاغة المعاصرة قراءة نقدية لإشكالية بلاغة النقد مؤكدًا على التحول النوعي للحجاج من مجرد تقنية خطابية شفوية إلى حقل معرفي ومجتمعي متسع يتقاطع مع اللسانيات التداولية مما يسهم في إعادة صياغة البلاغة من مجرد زخرف أسلوبي إلى سلطة إقناعية فاعلة في الخطابات الفنية والسياسية المعاصرة ختامًا تنحو سامية الدريدي في دراستها الحجاج في الشعر العربي منحىً تطبيقيًا يستنطق النص الشعري القديم لمعالجة الإشكالية الجوهرية القائمة بين طبيعة الشعر التخييلية ووظيفته الإقناعية الصلبة مستثمرةً المناهج النقدية الحديثة لإثبات أنَّ الشعر العربي لم يتوقف عند حدود الإمتاع الجمالي بل كان أداةً استراتيجية حاسمة للاحتجاج والدحض وترسيخ المواقف الفكرية والسياسية.

١-١أسئلة البحث

السؤال الرئيس:

كيف يمكن دمج صرامة الاستدلال المنطقي بعمق الخيال الجمالي لتأسيس رؤية تداولية للحجاج تتجاوز مفهومه التقليدي المقتصر على الإقناع السطحي؟

الأسئلة الفرعية :

١- ما الأسس اللسانية والتفاعلية التي يتأسس عليها الحجاج بوصفه استراتيجية تداولية مدمجة في البنية الجوهرية للغة؟

٢- كيف يمكن بناء نحو حجاجي معياري يربط منطقياً وبنيوياً بين قصدية المتكلم والأثر التداولي المتحقق لدى المخاطب؟

٣- ما تقاطعات المقاربات الحجاجية بين الطرح الغربي (كريستيان بلانتان، باتريك شارودو) والإسهام العربي المعاصر (حسان الباهي، حمادي صمود، الطلبة والدريدي)، وكيف تسهم هذه المقارنة في بيئة وتوطين الدرس الحجاجي ضمن السياق النقدي العربي؟

٤- ما مدى الفاعلية الحجاجية والإثباتية التي تتضمنها الصورة الشعرية والاستعارة بوصفهما أدوات استدلالية ومعرفية، لا مجرد حِليٍّ وزخارف جمالية؟

٥- كيف يتحقق التأهيل الإبستمولوجي للبلاغة لتتحول إلى علم اجتماعي تحليلي، وما آفاق استجابتها لآليات؟

٢. سبب اختيار هذه الكتب

تتكامل المرجعيات العلمية في المؤلفات الأربعة لتشكل نسقًا معرفيًا يحيط بنظرية الحجاج من زواياها المتعددة؛ حيث يضطلع مؤلف كريستيان بلانتان بالدور المعرفي التأسيسي، واضعًا المبادئ النظرية والتمايزات المفاهيمية الضرورية بين البرهنة والمحاجة، وفي مقابل هذا التنظير يسعى باتريك شارودو إلى بلورة بُعدٍ إجرائي وتداولي ينقل الحجاج إلى حيز التطبيق اللساني في الخطابات التواصلية الراهنة، موفراً بذلك أدواتٍ تحليلية لفك شفرات الإقناع في الممارسة اللغوية اليومية.

وبالموازات مع ذلك يبرز إسهام محمد سالم الطلبة في توطين الآليات الحجاجية ضمن الحقل النقدي والبلاغي العربي، متجاوزًا الوصف اللساني نحو آفاق نقدية أرحب تستوعب المتغيرات الفكرية والسياسية المعاصرة، وتكتمل هذه الحلقة المعرفية بدراسة سامية الدريدي التي اقتحمت مجالات النص الشعري، لتثبت نجاعة المقاربة الحجاجية حتى في أكثر النصوص استغلاقاً وجمالية، مستنبطةً الأبعاد البرهانية من صلب البنى التخييلية والاستعارية؛ وهو ما يجعل من هذه المجموعة المختارة وحدةً موضوعية متسقة، تجمع بين رصانة التأصل ومرونة المنهج وعمق التطبيق.

٣. أهم أفكار الدراسة

تتحد المقاربات النظرية في الكتب الأربعة لتؤسس لمفهوم الحجاج، بصفته ممارسة لغوية تتخطى الإطارات المنطقية الشكلية، وتتجه نحو آفاق تداولية تواصلية أكثر شمولاً، ويعتبر كريستيان بلانتان أنَّ رد الحجاج إلى مجاله اللغوي يعد نشاطًا تأثيريًا يحدث في سياقات الحياة اليومية، وذلك من خلال الاستفادة من التداخل الوظيفي بين البرهان والاستدلال والإقناع، " إن اللغة تعد شيئاً اجتماعيا يمتلكه المجتمع بأسره، أما الخطاب فيعني .. منجزاً فردياً فاللغة وسيلة ممكنة بينما الخطاب يؤخذ على أنه أنشطة وممارسات فعلية إتصالية" (بن خراف،٢٠٠٩: ١٨)، وهذا يتماشى مع رؤية باتريك شارودو الذي يعتبر الحجاج وسيلة لتنظيم الخطاب واستكشاف جوانب الإنتاج اللغوي بهدف فهم عمليات الاستقبال والتفسير، مع التمييز بين الطابع التجريدي للحجج والنزعة العينية للسرد، ويؤكد النص على الطبيعة الجدلية للحجة ككائن يمكن دحضه ومراجعته نقديًا، وفي سياق مشابه، يظهر اقتراح محمد سالم الطلبة الذي يهدف إلى إحياء البلاغة المعاصرة وتحريرها من حصرها في الأغراض التزيينية والزخرفية، ناقلاً إياها إلى علم اجتماعي يستند إلى الحجاج كدعامة علمية تدرس الخصائص الإقناعية للنصوص في مختلف

الحقول السياسية والقانونية والإعلامية لترسيخ قيم العيش المشترك، وينفتح هذا الأفق الحجاجي على القراءة النقدية للنص الأدبي في اشتغال سامية الدريدي التي توظف آليات الحجاج لتمكين الأدلة الكامنة خلف الاستعارات والصور الشعرية مع التركيز على فاعلية الخطاب وقدرته الإقناعية، وبذلك تخلص هذه الرؤى المتكاملة إلى إبراز وشائج القربى بين التخييل الجمالي والإقناع العقدي مما يكشف عن السلطة الحجاجية الكامنة في النص الشعري وقدرته على التأثير المزدوج في وجدان المتلقي وعقله على حد سواء.

١. ٣. تعريف مفهوم الحجاج عند المؤلفين

"الحُجة: Proof, argument – Prelle بالضم مرادف للدليل وهي المركبة من المقدمات المسلمة عند الخصم والمقصود منها إلزام الخصم وإسكاته، والقول بعدم إفادتها الإلزام لعدم صدقها في نفس الأمر، قول بلا دليل لا يعبأ به" (التهانوي، ١٩٩٦: ٦٢٢) **ونجد أن** المقاربات النظرية تتضافر في هذه المتون لتقديم فهم شمولي لظاهرة الحجاج، حيث يؤصل كريستيان بلانتان في كتابه للمفهوم بوصفه نشاطاً لسانيًا حواريًا يتجاوز صرامة المنطق الصوري ليرتبط باستراتيجيات بناء الحجة في الممارسات اللغوية اليومية، بوصفها وسيلة لتدبير الاختلاف وترجيح الآراء في السياقات التفاعلية والاجتماعية، وفي منحىً متمم لهذا الطرح يذهب باتريك شارودو في مؤلفه بين النظرية والأسلوب نحو استجلاء الأبعاد النفسية والاجتماعية للخطاب، مُعرفًا الحجاج كفعالية لغوية قصدية تستهدف توجيه قناعات المتلقي عبر صيرورة ثلاثية الأبعاد قوامها الفهم والتأويل ورد الفعل، ممَّا يجعل من الحجاج استراتيجية متكاملة تمنح المتكلم قدرة السيطرة الإقناعية، ومن زاوية نقدية مغايرة يطرح محمد سالم محمد الأمين الطلبة في كتابه لمفهوم بلاغة النقد، ناقلًا إياه من الأطر الأسلوبية التزيينية إلى فضاء الحقل التداولي الرحب، حيث يغدو الحجاج لديه جملة من الآليات التي تمنح الخطاب سلطة إقناعية فاعلة في إنتاج المعنى وتوجيه الرأي العام ضمن رؤية بلاغية جديدة تمتزج مع القضايا المجتمعية والفكرية، ليتوج هذا المسار النظري بالرؤية التطبيقية التي تبتكرها سامية الدريدي في دراستها، والتي تمزج فيها بين المكون البلاغي وبريق الشكل الجمالي، لتعرف الحجاج بوصفه قوة إقناعية كامنة في صلب التخييل الشعري، حيث يستحيل الأسلوب والتحويل البياني إلى حجج جمالية يستثمرها الشاعر لممارسة الاحتجاج أو الدحض، محققًا بذلك تأثيرًا مزدوجًا يطال وجدان المتلقي وعقله في آن واحد.

٢. ٣. من كان أكثر عمقًا بين الكتاب في دراسة الحجاج؟

تتجلى مستويات العمق المعرفي في المؤلفات قيد الدراسة من خلال تنوع زوايا النُظُر المنهجية؛ حيث يشكل مؤلَّف كريستيان بلانتان ثقلًا إبستمولوجيًا وتأصيليًا بارزًا، نظرًا لاستقصائه التاريخي الدقيق للمفهوم وصولًا إلى بلورة نماذج لسانية معاصرة تفصل بدقة بين آليات الجدل والبرهنة والإقناع، وفي المقابل تبرز القيمة العلمية لدراسة سامية الدريدي من خلال كفاءتها التحليلية في تمكين البنى الحجاجية الكامنة داخل النص الشعري، وقدرتها على

استخراج الحجج من صلب التخييل الشعري عبر توظيف جهاز مفاهيمي مركب يزاوج بين اللسانيات وبلاغة بيرلمان الجديدة.

وعلى صعيد متصل تظهر أصالة أطروحة محمد سالم الطلبة في تجاوزها للمقاربات اللسانية الوصفية نحو أفق بلاغة النقد، مكرسةً الحجاج كأداة تحليلية لاستيعاب التفاعلات الفكرية في تمفصلاتها السياسية والاجتماعية، ويأتي إسهام باتريك شارودو ليتمم هذا النسق المعرفي عبر تركيزه على الضبط المصطلحي وتحليل صيرورة بناء المعنى في الخطابات التفاعلية الحية، مستحدثًا بذلك نموذجًا إجرائيًا متكاملًا يفكك آليات الحجاج في سياقها التداولي، ومازجاً في الآن ذاته بين الرؤى التجريدية المؤسسة لدى بلانتان وبين مقتضيات الخطاب اللغوي المعاصر.

٣. ٣. نقاط القوة والضعف في كتب المؤلفين

وتتسم الأدبيات الحجاجية المعاصرة بتعددية منهجية مميزة، يتصدرها مؤلف كريستيان بلانتان الذي يمثل مرجعًا إبستمولوجيًا يربط الأصول التاريخية باللسانيات المعاصرة؛ وإذ يستمد الكتاب رصانته من دقة التعريب والمراجعة التي اضطلع بها متخصصون مشهود لهم كعبد القادر المهيري وعبد الله صولة، فإنَّه يظل موجهًا بالأساس للنخبة الأكاديمية نظرًا لكثافته النظرية وتمركزه حول آليات تحليل الخطاب، وفي مقابل هذا التكثيف النظري يطرح باتريك شارودو نموذجًا تطبيقيًا مرنًا ينفتح على تجليات اللغة اليومية في الحقول الإعلامية والدعائية، متجاوزًا بذلك عوائق التداخل المصطلحي التي غالباً ما تواجه الباحثين المبتدئين في هذا الحقل.

وعلى صعيد موازٍ يبرز إسهام محمد سالم الطلبة في دراسته الحجاج في البلاغة المعاصرة باعتباره جسرًا معرفيًا يربط الموروث البلاغي بالتيارات النقدية الحديثة، موسعاً نطاق المقاربة الحجاجية لتشمل السياقات السياسية والقانونية، وهو ما يمنح البحث عمقاً تداوليًا يتجاوز صبغته الأكاديمية الصارمة، وفي السياق ذاته تأتي دراسة سامية الدريدي في كتابها الحجاج في الشعر العربي لتمثل اختراقًا نقديًا لمجال التخييل، حيث وظفت أدوات التحليل البنيوي ونظرية بيرلمان لإثبات القوة البرهانية للنص الشعري؛ ورغم ما قد يثيره هذا المنحى من سجالات نقدية حول الحدود الفاصلة بين الجمالية والمحاجة، إلا أنَّه يظل محاولة جادة لإعادة قراءة الشعر القديم وفق منظور حجاجي معاصر يتجاوز الثنائيات التقليدية.

٤. ٣. بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين المؤلفين

إن "التأصيل للحجاجيات اللسانية يكتسب أهمية من حيث إنه يفتح الأعين على تلك الصلة الوثيقة بين الفعل اللغوي المتفاعل مع الظروف والمقامات الخطابية، وفعل الحجاج الذي يُبرز الفعل اللغوي صوره ومقاماته حين يمثل .. الاهتمام الأول لطرفي الخطاب أو لأحدهما"(الراضي، ٢٠١٦ : ٢٤٧) وهنا يجد الباحث أنَّ الأطروحات النظرية في المتون الأربعة تتقاطع عند مفصل حيوي يتمثل في تحويل الحجاج من تجريد منطقي صوري إلى ممارسة لسانية تداولية منفتحة على مقامات التواصل الإنساني حيث يتفق المؤلفون على أنَّ غائية الفعل الحجاجي تكمن

في القدرة على التأثير في المتلقي وتعديل قناعاته أو ترسيخ مواقفه مع الاعتراف بتشابك المفاهيم الإجرائية كالبرهنة والاستدلال نتيجة تعدد المرجعيات النظرية الحاضنة لهذا المفهوم وهو ما أدى بالضرورة إلى تعميم الممارسة الحجاجية لتشمل مجالات السياسة والقانون والإعلام والأدب عوضًا عن حصرها التقليدي في الخطابة الشفهية وفي المقابل تتجلى التباينات المنهجية في كون كريستيان بلانتان يؤصل للحجاج بوصفه ظاهرة لسانية تذوب في نسيج اللغة اليومية بينما يرتكز باتريك شارودو على تحليل الخطاب لاستجلاء آليات تنظيم المعنى مع تمييزه الدقيق بين صرامة الحجاج وتدفق النص، وفي منحى آخر يسعى محمد سالم الأمين الطلبة إلى بعث البلاغة المعاصرة كعلم اجتماعي يستثمر الطاقات الإقناعية للنصوص ينما تكرّس سامية الدريدي جهدها النقدي لاستنطاق البعد الحجاجي الكامن في الاستعارة الشعرية، كاشفةً عن طاقاتها الإقناعية ومساءلة العلاقة بين التخييل الجمالي والإقناع المذهبي لتتشكل في المحصلة خارطة حجاجية تتراوح تطبيقاتها بين التواصل البشري العام والخطابات المؤسسية وصولاً إلى عمق النص الشعري القديم.

٥. ٣. تحليل المناهج المتبعة للمؤلفات

من خلال تتبعنا للمؤلفات آنفة الذكر نجد أنَّ المقاربات المنهجية المعتمدة تتكامل في هذه المصادر الأربعة لترسم معالم مسار تحليلي موحد يستهدف مأسسة المفهوم الحجاجي في الخطاب الفكري الحديث وإرساء دعائمه المعرفية كأداة تحليلية أصيلة، إذ يبتدئ هذا المسار عند كريستيان بلانتان من خلال مقاربة لسانية تداولية تعمد إلى تقويض المركزية المنطقية وإعادة إنتاج الحجاج بوصفه ظاهرة لغوية جوهرية، مستنداً في ذلك إلى حجة المرجعية اللسانية لإثبات أن كل ملفوظ قولي يختزن طاقة حجاجية كامنة تتجاوز حصرها التقليدي في الفلسفة، وفي امتداد لهذا التأسيس ينحو باتريك شارودو منحىً تنظيميًا يرتكز على تحليل الخطاب برؤية تداولية بنيوية، موظفًا استراتيجية التصنيف والتمييز لعزل الحجاج كبنية تفكير مجردة عن التدفق السردي، وذلك في سبيل صياغة نموذج نظري يزاوج بين المعنى والمبنى ويؤصل لشرعية الخطاب التأثيرية في الفضاءات التواصلية، ومن زاوية إحيائية يسعى محمد سالم الأمين الطلبة عبر منهج تاريخي نقدي إلى استعادة حيوية البلاغة المعاصرة، متوسلاً بحجة الضرورة الاجتماعية لتحويلها من وظيفتها التزيينية التقليدية إلى رحاب العلمية والمواكبة المجتمعية، من خلال تتبع استقرائي للتحولات البنيوية في الفكر النقدي الحديث، وتكتمل هذه الحلقة المعرفية بالمنهج التطبيقي الاستكشافي لدى سامية الدريدي، التي تنقل النظرية من حيز التجريد إلى الفضاء الشعري، معتمدةً على استراتيجية استنطاق المسكوت عنه لتبرهن على أنَّ النص الشعري يمثل محاجة منطقية رصينة، تغدو فيها الصورة الفنية حجة بصرية قادرة على ممارسة الإقناع المذهبي، لتصهر هذه المناهج في رؤية أكاديمية جامعة توفق بين التأصيل اللساني والتنظيم الخطابي والإحياء البلاغي والتحليل الأدبي.

٦. ٣. التطبيقات والنماذج التي تناولها الكتاب

"إن ضروب الاستلزام المعرفية متصلة أيضا من الوجهة النحوية بما يطابق وصف استعمال بعض الروابط والابنية النائبة مناب التعابير والضمائر والمعرفات والظروف وكذلك تمييز الفقر وبيانها في اللغة المكتوبة أو علامات الفقر في الكلام الشفوي من بعض اللغات الطبيعية" (دايك، ٢٠٠٠: ٢٤) لذلك نستطيع أن نقول تتفرع المسارات الإجرائية للحجاج في هذه المتون بتوازن مع تنوع حقولها المعرفية؛ حيث يؤصل كريستيان بلانتان في كتابه لنماذج الحجاج المشترك المستمدة من لغة التداول اليومي، مستعرضاً آليات الحوار الجدلي بوصفها وسيلة لتدبير الاختلاف، فضلاً عن تحليله للمغالطات المنطقية لكشف الانزياحات الاستدلالية في الخطاب العام، وفي سياق متصل يستقصي باتريك شارودو بين النظرية والأسلوب الاستراتيجيات الخطابية القائمة على قصدية الفاعل المتكلم، مبينًا كيفية توظيف أساليب الإقناع والإغواء للتأثير في المتلقي عبر صيرورة ذهنية ثلاثية الأركان تبدأ بالفهم وتمر بالتأويل وصولاً إلى الاستجابة العملية.

ومن منظور النقد الأدبي ينقل محمد سالم محمد الأمين الطلبة هذه التطبيقات إلى فضاء بلاغة النقد، كاشفًا عن السلطة الإقناعية التي يمارسها الناقد لتكريس تأويلاته النصية، مع رصد تجليات الحجاج في الخطابين السياسي والفني التي تحيل اللغة من وظيفتها الجمالية المحضة إلى أداة استراتيجية لتوجيه الرأي العام، وصولاً إلى المقاربة التطبيقية التي تفردت بها سامية الدريدي في دراستها، حيث استنطقت النص الشعري القديم من خلال مفهوم الصورة الحجاجية التي تحول الاستعارة والكناية إلى حجج جمالية لترجيح أطروحة الشاعر، مستندةً في ذلك إلى نماذج الاحتجاج والدحض في الشعر القبلي، لتعقد مقارنًة منهجية بين آليات الإقناع في الخطابة النثرية والقصيدة التخييلية، مؤكدةً بذلك رسوخ البنية الحجاجية في جوهر التجربة الشعرية العربية.

نتائج البحث

أفضت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج المحورية التي تؤرخ لتحول جذري في مسارات الدرس الحجاجي المعاصر؛ حيث تجلت أولى تلك النتائج في تكريس قطيعة جذرية مع المنطق الصوري الكلاسيكي، ونقل الحجاج من حيز البرهنة الرياضية الجافة إلى فضاء الممارسة اللسانية التداولية المعنية بتدبير الاختلاف في السياقات الحياتية، وفي هذا الإطار كرست الدراسة الحجاج بوصفه بنية جوهرية في إنتاج القول لا مجرد عنصر طارئ عليه، مؤكدة أن كل ملفوظ لغوي يختزن قصدية إقناعية تحول الحجاج إلى استراتيجية متكاملة تهدف إلى ضبط مفاصل التلقي وتوجيه التأويل لدى المتلقي.

وعلى صعيد موازٍ بلورت الدراسة رؤية جديدة لبعث البلاغة كعلم اجتماعي ونقدي، متجاوزةً وظائفها التزيينية التقليدية نحو آفاق بلاغة النقد القادرة على تفكيك الأنساق الأيديولوجية في الخطابات السياسية والإعلامية، وقد تلاحم ذلك مع منجز نقدي فارق صهر الثنائية المفتعلة بين التخييل الجمالي والإقناع البرهاني

في بوتقة واحدة، من خلال إثبات الهوية الحجاجية للنص الشعري؛ حيث تستحيل الاستعارة فيه إلى حجة بصرية تمارس تأثيرًا مزدوجًا يزاوج بين مخاطبة الوجدان وإقناع العقل.

وفي الختام أثمر هذا التعدد في المرجعيات المنهجية صياغة خارطة حجاجية شاملة استوعبت الظاهرة من جذورها وصولًا إلى تطبيقاتها المعقدة في التراث الشعري، مما أسهم في فض الاشتباك المفاهيمي بين البرهنة والاستدلال والحجاج، وبذلك تكرس هذه النتائج الحجاج كأداة تحليلية عابرة للتخصصات، تمزج بين صرامة التنظير ومرونة الإجراء لتقديم مقاربة أكاديمية جامعة توفق بين اللسانيات وتحليل الخطاب والنقد الأدبي.

المصادر

- بن خراف، ابتسام، (٢٠٠٩)، **الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الامامة والسياسة لأبن قتيبة** دراسة تداولية، جامعة الحاج لخضر باتنة.
- شارودو، باتريك، (٢٠٠٩)، **الحجاج بين النظرية والأسلوب**، ترجمه: أحمد الودرني، لبنان: بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة،.
- التهانوي، محمد علي، (١٩٩٦م)، **كشاف إصطلاحات الفنون**، ترجمة: علي دحروج. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
- الراضي، رشيد، (٢٠١٦م)، **المظاهر اللغوية للحجاج مدخل الى الحجاجيات اللسانية**، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء.
- الدريدي، سامية، (٢٠٠٧م)، **الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه**، الأردن: إربد، عالم الكتب الحديث.
- الانتصار، عبد المجيد، (١٩٩٧م)، **الاسلوب البرهاني في تدريس الفلسفة**، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- دايك فان، (٢٠٠٠م)، **النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمه: عبد القادر قنيني، بيروت، افريقيا الشرق.
- بلانتان، كريستيان، (٢٠١٠م)، **الحجاج**، ترجمه: عبد القادر المهيري، مراجعة: عبد الله صولة، تونس: دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة.
- الطلبة، محمد سالم محمد الأمين، (٢٠٠٨م)، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، لبنان: بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.

التنظيرات والنقد في الأدب العربي
السنة الرابعة، العدد ١٨، صيف
١٤٠٤هـ، ٢٠٢٥م، صص٦٨-٥٧

مقاله پژوهشی
DOI: 10.22034/jral.2026.592989.1122

چرخش حجاجی در مطالعات زبان‌شناسی و نقد ادبی: مطالعه‌ای تحلیلی در آثار بلانتن، شارودو، الطلبه و الدریدی

محمد غضیب جاسم*

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۳/۳۰
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۵/۰۲

چکیده

این پژوهش، حِجاج را به‌مثابه ساختاری شناختی و راهبردی کاربردشناختی بررسی می‌کند که در زبان و گفتمان ریشه دارد و از نگرش سنتی که آن را صرفاً به اقناع یا منطق صوری محدود می‌سازد، فراتر می‌رود. هدف پژوهش، واکاوی «چرخش حجاجی» در زبان‌شناسی و نقد ادبی از طریق مطالعه‌ای تطبیقی بر آثار میشل بلانتن، پاتریک شارودو، محمد الطلبه و محمد الدریدی است. این پژوهش با بهره‌گیری از روش توصیفی ـ تحلیلی و تطبیقی، مبانی نظری دیدگاه‌های این اندیشمندان را بررسی کرده و نقاط اشتراک و افتراق دیدگاه‌های آنان را درباره مفهوم و کارکردهای حجاج تبیین می‌کند. این مطالعه همچنین روند تحول نظریه حجاج را از منظر زبان‌شناختی و گفت‌وگومحور پی می‌گیرد و شکل‌گیری نوعی دستور حجاجی را که میان قصد ارتباطی و کارکرد کاربردشناختی پیوند برقرار می‌کند، مورد بررسی قرار می‌دهد. افزون بر این، بلاغت را نه صرفاً به‌عنوان آرایه‌ای زبانی، بلکه به‌مثابه دانشی اجتماعی در حوزه تولید معنا و اقناع بازتعریف می‌کند و نقش حجاجی استعاره و تصویرهای شعری را آشکار می‌سازد. یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که چرخش حجاجی، گذار مهمی از منطق کلاسیک به سوی رویکردی کاربردشناختی پدید آورده است؛ رویکردی که حجاج را ویژگی ذاتی همه انواع گفتمان می‌داند. همچنین، استعاره به‌عنوان ابزاری منطقی و حجاجی معرفی می‌شود که در گسترش مطالعات حجاجی در پژوهش‌های معاصر عربی نقش مؤثری داشته است. در پایان، پژوهش بر ضرورت گسترش مطالعات حجاج دیجیتال و بصری، تدوین واژه‌نامه‌ای جامع و یکپارچه از اصطلاحات حجاجی به زبان عربی، و به‌کارگیری تحلیل حجاجی در روایت کلاسیک عربی و گفتمان‌های فرهنگی معاصر تأکید می‌کند.

کلمات کلیدی: چرخش حجاجی، زبان‌شناسی، نقد ادبی، تحلیل گفتمان، میشل بلانتن، پاتریک شارودو، محمد الطلبه، محمد الدریدی.

۱. استادیار آموزش و پرورش اداره کل آموزش استان بابل، عراق. ایمیل: asil_sharifi@gmail.com

حقوق مؤلف: نویسنده **ناشر:** دانشگاه کوثر